467 - مقام الحسن البصري عند عمر بن هبيرة .

لما ولي عمر بن هبيرة الفزارى العراق وذلك في أيام يزيد بن عبد الملك استدعى الحسن البصري ومحمد بن سيرين والشعبي سنة ثلاث ومائة فقال لهم إن يزيد خليفة ا استخلفه على عباده وأحد عليهم الميثاق بطاعته وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة وقد ولاني ما ترون فيكتب إلي بالأمر من أمره أعرف في تنفيذه الهلكة فأخاف إن أطعته غضب ا وإن عصيته لم آمن سطوته فما ترون فقال ابن سيرين والشعبي قولا فيه تقية وكان ابن هبيرة لا يستشفي دون أن يسمع قول الحسن فقال قل ما عندك يا أبا سعيد فقال يا بن هبيرة خف ا في يزيد ولا تخف يزيد في ا إن ا يمنعك من يزيد وإن يزيد لا يمنعك من ا وأوشك أن يبعث إليك ملكا فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك ثم لا ينجيك إلا عملك يا بن هبيرة إن تعص ا فإنما جعل ا هذا السلطان ناصرا لدين ا وعباده فلا تركبن دين ا وعباده بسلطان ا فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وفي رواية أخرى قال أقول وا إنه يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة ا فظ غليظ لا يعصي ا ما أمره فيخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك فلا يغني عنك ابن عبد الملك شيئا وإني لأرجو أن ا D سيعصمك من يزيد وإن يزيد لا يمنعك من ا فاتق ا أيها الأمير فإنك لا تأمن أن ينظر ا إليك وأنت على أقبح ما تكون عليه من طاعة يزيد نظرة يمقتك بها فيغلق عنك باب الرحمة واعلم أنى أخوفك ما خوفك ا سبحانه حين يقول (ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد) وإذا كنت مع ا D في طاعته كفاك بوائق يزيد وإن كنت مع يزيد على معصية ا وكلك ا إلى يزيد حين لا يغني عنك شيئا